

* نواح دجلة *

كل حزن لمائها يمتاح (١)	هي عيني ودمعها نضّاح
يبد الذل هالك مجتاح (٢)	كيف لا أذرف الدموع وعزّي
جلل ما ليله اصباح (٣)	قد رمّتي يد الزمان بخطب
ظلمات تخفي بها الأشباح (٤)	حيث غمّت عليّ وجه سماءي
شرف في مواطني وضّاح (٥)	وتواري عن أعيني مضمحلّاً
م عنّي ولا ظبي ورمّاح (٦)	يوم أمّست لاحماة تذود الضيب

قصيدة « نواح دجلة »

- (*) قالها بعد أن احتل الجيش الانكليزي بغداد أثناء الحرب العالمية الاولى جواباً عن قصيدة للشاعر التركي الشهير سليمان نظيف .
- (١) نضّاح : مبالغة ناضح . ونضحت العين (ف) : فارت بالدمع . وفتح الماء (ف) : وامتاحه نزعته واستخرجه من البئر .
- (٢) ذرف الدمع (ض) : أساله . العزّ (بكسر فتشديد الزاي) : مصدر عزّ (ض) : قوي وبرىء من الذل . مجتاح (بصيغة المفعول) : واجتاح القوم : اهلكهم وأستأصلهم .
- (٣) الخطب (بفتح فسكون) : اسم للامر المكروه ، والامر الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معناه الامر صغر او عظم . جلل (بفتححتين) : من الاضداد بمعنى الامر العظيم والامر الهين . والاول هو مراد الشاعر . الاصباح (بكسر فسكون) : الفجر ، أول النهار .
- (٤) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . غمّت (ن) : غطّت ، سترت . وفاعله ظلمات ، ووجه مفعول به . الاشباح (بفتح فسكون) : جمع الشباح (بفتححتين) : الشخص .
- (٥) تواري : استتر . الاعين (بفتح فسكون فضم) : جمع العين . مضمحلّاً (بصيغة الفاعل) : واضمحلّ الشيء : ذهب وانحلّ وتلاشى . الشرف : المجد وعلوّ الحسب . وضّاح : مبالغة واضح . ووضع الشيء (ض) : بان وانجلي وانكشف .
- (٦) الحماة (بضم ففتح) : جمع الحامي . وحمى الشيء (ض) : منعه ودافع عنه . تذود : تدفع وتطرد . الضيم (بفتح فسكون) مصدر ضامه : (ض) : ظلمه وقهره . حقه : انتقصه وغبنه . الظبي : جمع الظبة (كلاهما بضم ففتح) : حد السيف ونحوه . أراد بالظبي السيوف .

فأنا اليوم كالسفينة تجري
ضقت ذرعاً بمحتي فترأت
أخرس الحزن منطقي بنحيبٍ
نُحت حتى رثى العدوّ لحالي
فماهي هي انسكاب دموعي
أو ما تبصر اضطرابي اذا ما
ليس ذا الموج فيّ موجاً ولكن
لا شرع لها ولا صلاح
قيد شبر لي الفجاج الفساح (٧)
ألسن الدمع فيه ذلق فصاح (٨)
واعتراني من العويل بحاح (٩)
وخريرى هو البكا والنواح (١٠)
خفقت في جوانبي الأرواح (١١)
هو منّي تهتد وصياح (١٢)

- (٧) الذرع (بفتح فسكون) : أصل معناه بسط اليد • وضقت ذرعاً (ض) : ضعفت طاقتي ووسعى كأنها تريد : مدت يدي الى الامر فلم تنله • المحنة (بكسر فسكون) : البلاء والشدة • تراءت : ظهرت • وتراءى الرجل الشيء : أبصره • قيد (بكسر فسكون) : مقدار • الفجاج (بكسر ففتح) : جمع الفجّ (بفتح فجيم مشددة) : الطريق الواسع الواضح بين جبلين • واراد الطريق الواسع مطلقاً • الفساح (بكسر ففتح) : صفة الفجاج • اراد جمع الفسيح اى الواسع •
- (٨) النحيب (بفتح فكسر) : أشدّ البكاء ، ورفع الصوت بالبكاء • الالسن (بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان • الذلق (بضم فسكون) : جمع الاذلق الحاد الطلق الفصيح • والفصاح (بكسر ففتح) : جمع الفصيح أي الطلق الذي يعين صاحبه على اجادة التعبير •
- (٩) ناحت المرأة (ن) : بكت بصياح وعويل وجزع • رثى لحاله (ض) : رحمه ورقّ له : اعتراني : أصابني ، وألمّ بي • العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء • البجاح (بضم ففتح) : غلظ وخشونة في الصوت يحدث من كثرة البكاء أو الصياح •
- (١٠) الانسكاب ، مصدر انسكب الماء : انصبّ • الخريير (بفتح فكسر) : صوت جريان الماء • النواح (بضم ففتح) : مصدر ناحت المرأة •
- (١١) الاضطراب : مصدر اضطرب الشيء تحرك وماج على غير انتظام وضرب بعضه بعضاً • خفقت (ض ، ن) : تحركت واضطربت • الارواح (بفتح فسكون) جمع الريح • وهو الهواء اذا تحرك •
- (١٢) ذا : اسم اشارة والموج (بفتح فسكون) بدل منه • وهو مصدر ماج البحر (ن) ارتفع سطح مائه وتتابع • التنهد : مصدر تنهد أي أخرج نفسه بعد مدّه حزناً أو ألماً •

ان وجدى هو الجحيم ولولا
لو درى منبعي بما أنا فيه
علّه قد درى بذاك فهذا
أين أهل الحفاظ هل تركوني
برحوا « وادى السلام » عجّالا
مالهم يبعدون عني انتزاحاً
أوما يعلمون أن حريمي
فلئن يبعدوا فان فؤادي

أدمعي أحرقتني الأتراح (١٣)
من أسيّ جفّ مأؤه الضحضاح (١٤)
هو باك ودمعه سققاح (١٥)
نهبته في يد العدو وراحوا؟ (١٦)
أفجد براهم أم مزاح (١٧)
وعزيز منهم عليّ انتزاح (١٨)
للمعادين بعدهم مستباح (١٩)
لايهم بودّه طمّاح (٢٠)

(١٣) الوجد (بفتح فسكون) : الغضب والحزن • الأتراح (بفتح فسكون) :

جمع الترح (بفتحتين) : الحزن والغمّ •
(١٤) الأسيّ (بفتحتين) : الحزن • الضحضاح (بفتح فسكون) : الماء القريب
القعر ، والقليل •

(١٥) علّه : لعله • سققاح مبالغة سافح • وسفح الماء (ف) : انصب • أراد ان
الماء الذي يجرى في دجلة هو الدمع الذي أذراه منبعه حين علم بما يقاسي
هذا النهر من أسيّ وآلام •

(١٦) الحفاظ (بكسر ففتح) : الانفة ، والمحافظة والذب عن المحارم • النهبة
(بضم فسكون) : اسم من النهب وهو أخذ الغنيمة قهرا •

(١٧) السلام : اسم نهر دجلة • ووادى السلام : واديه • وبرحوه (ع) :
زالوا عنه • عجّالا (بكسر ففتح) : جمع عجّالان (بفتح فسكون) : مسرع •
الجدّ (بكسر الجيم وتشديد الدال) : ضدّ الهزل والمزاح • البراح
(بفتحتين) : مصدر برح المكان • المزاح (بضم ففتح) : الهزل • مصدر مزح
(ف) : دعب وهزل مباسطاً متلطفاً •

(١٨) بعد (ك) : ضدّ قرب • الانتزاح : مصدر انتزح : ابتعد • عزيز عليّ •
يقال : عزّ عليّ أن تفعل كذا (ع) : اشتدّ وشقّ •

(١٩) الحريم (بفتح فكسر) : ما حرّم فلم يمسّ أو ينتهك ، وكل موضع تلزم
حمايته • وحريم الرجل : ما يحميه ويقا تل عنه • مستباح (بصيغة المفعول) •
واستباح الشيء : عدّه مباحاً ؛ أي حلالاً مطلقاً •

(٢٠) الودّ (بتثليث الواو) : الحب • الطمّاح : مبالغة الطامح • وطمح ببصره
الى الشيء (ف) : ارتفع ونظره شديداً •

تركوني من الفراق افاسي
لو رأوني سيباً بأيدي الأعداي
لامسائي بعد البعاد مساء
أتمنى بأن أطيّر اليهم
أنا أدري بأنهم بعد هجري
بل هم اليوم عازمون على الزح
ان تأنوا فربضة الليث تأتي
ألمأ ما تطيقه الأرواح (٢١)
لبكوا مثلما بكيت وناحوا (٢٢)
يوم بانوا ولا الصباح صباح (٢٣)
بجناح واين مني الجناح (٢٤)
لم يذوقوا غمضا ولم يرتاحوا (٢٥)
ف بجيش به تغصّ البطاح (٢٦)
بعدها وثبة له وكفاح (٢٧)

- (٢١) يقال : قاسى الامر : كابده وعالج شدته • وأطاق الشيء : قدر عليه •
(٢٢) السبي (بفتح فسكون) : الاسر •
(٢٣) بانوا (ض) : فارقوا ، وبعدوا •
(٢٤) أين (بفتح فسكون) : ظرف مبني على الفتح يسأل به عن المكان الذى حل فيه الشيء وأين منى الجناح اى لاجناح عندى او انه بعيد عني •
(٢٥) الهجر (بفتح فسكون) : مصدر هجره (ن) : تركه ، وأعرض عنه ، وقطعه • الغمض (بضم فسكون) : النوم • يقال : ما اكتحلت عيني غمضا أى مانمت •
(٢٦) عزم الرجل الامر وعليه (ض) : عقد نيته على فعله وأمضاه من دون تردد فيه • الزحف (بفتح فسكون) : مصدر زحف العسكر الى العدو (ف) : مشوا اليه في ثقل لكثرتهم • غصّ بالطعام (ع) : اعترض شيء منه في حلقه فمنعه التنفس • البطاح (بكر ففتح) : جمع البطحاء (بفتح فسكون) : المكان المتسع يمرّ به السيل فيترك فيه الرمل والحصى الصغار • وقد أراد بالبطاح الصحارى والبوادي • وغصت البطاح بالجيش : امتلأت به وضاق عليه •
(٢٧) تأنوا : ترفقوا وتمهلوا وانتظروا • الربضة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة • وربضت الدابة (ض) جمعت قوائمها ولصقت بالارض • وهذا ما أراد الشاعر • الليث : الاسد • وربض الاسد على فريسته : برك ووقع عليها وتمكن منها • الوثبة : الطفرة والقفزة وزنا ومعنى • الكفاح : مصدر كافحه : قاومه بقوة • بأن لقيه مواجهة وضاربه •

زانه من ودادهم أوضاح (٢٨)
وله راية « الهلال » وشاح (٢٩)
نت بقلبي ممن أحب جراح (٣٠)
بلغيهم شكائتي يا رياح (٣١)

كيف يفضون عن اغائة وادِ
فعله من فخر « عثمان » تاج
انا باقى على الوفاء وان كا
فاليهم ومنهم اليوم أشكو

-
- (٢٨) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب والنفى • أغضى على الشيء : سكت وصبر • وأغضى عن الشيء طرفه : سدّه وأوصده • الاغائة (بكسر ففتح) : مصدر اغائة : أعانته ونصره • زانه (ض) : حسنه وجمله • الوداد (بتثنيث الواو) : مصدر ودّه (ع) : أحبّه • الاوضاح (بفتح فسكون) : جمع الوضح (بفتحتين) : حلي من فضة •
- (٢٩) الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تباهى بما له وما لقومه من مناقب ومحاسن • وعثمان هو جدّ السلاطين ومؤسس دولتهم • التاج : اكليل من الذهب والجواهر يوضع على رؤوس الملوك • الوشاح (بكسر الواو وضمها ففتح) : شبه قلادة يرصع بالجواهر تشدّه المرأة بين عاتقها وكشحتها •
- (٣٠) الجراح (بكسر ففتح) : جمع الجرح (بضم فسكون) : اسم من الجرح (بفتح فسكون) : وهو الشقّ في البدن •
- (٣١) الشكاية (بكسر ففتح) : مصدر شكّا فلان من فلان الى فلان (ن) : تظلم اليه وأخبره عنه بسوء فعله • بلغيهم : أوصلي اليهم •